

ديوان

العقيد

من شعر

صلاح الدين القوصي

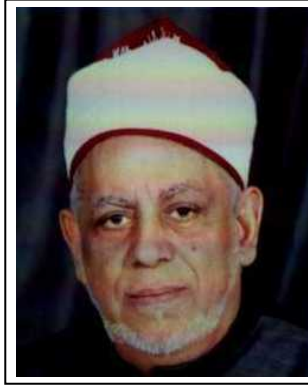
(الجزء السابع)

الطبعة الأولى

غرة المحرم ١٤٢٣هـ - مارس ٢٠٠٢م

وقف لله تعالى لا يباع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



تقديم الديوان

لفضيلة الشيخ / عبد المقصود محمد فارس الحسنى

من علماء الأزهر الشريف والمستشار العام

بمركز البحوث

للعلوم العربية والثقافة الإسلامية بسنغافورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى أجرى الحكمة على السنة أوليائه
تصديقا لرسالة أنبيائه ، والصلاة والسلام على خيرة أحبائه،
ومصدر الأنوار فى أرضه وسماؤه ، سيدنا ومولانا محمد ، سيد
رسله وخاتم أصفياه.

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.
أما بعد ...

فلقد منَّ الله علىَّ بأن أتصفح صفحات مشرقات
من ديوان "العقيق" ، وهو الديوان السابع من الأشعار التى
خطها بنان سيدنا الولي التقي النقي حبيب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وحبيب الله ، المنشغل بمولاه عما سواه ، سيدنا
صلاح الدين القوصى ، رضى الله عنه ، وأتحفه وأرضاه ،
فرايت بحق أنوارا وأسرارا ، عندما يقول فى آخر صفحة ٧٤:

يا بائعاً نفساً وروحاً للذى تهواه
فُزْتَ بِقُرْبَةِ الْعُشَّاقِ
فاز الذى قد باعَ إنَّ المُشْتَرى
هو أكرمُ الكُرْمَا على الإِطْلَاقِ

إلى أن يقول:

ودخلتَ فى نُورِ الوصالِ وَقُرْبِهِ
وسهرتَ مِنْ هَجْرٍ بدمعِ مآقِي
لا الوصلُ يَكْفِيكُمْ وليسَ لِقُرْبِهِ
حَدٌ فتسكنُ عِنْدَهُ بِرِوَاقِي

إلى أن يقول موجهها العبد إلى ما يجب أن يكون
عليه من عبودية صادقة خالصة لمولاه ، ومبينا ما يلزم لتلك
العبودية الحققة ، فيقول:

إِزْمُ عُبُودَتِنَا وَكُنْ لِي خَالِصًا
عَبْدًا بَدَلًا مُخْلِصًا لِلْبَاقِي

وفي صفحة ٧٧ يقول :

عبدى به سرى وليس بطالب
شيئاً ولاحتى وصال الساقى
عبدى لنا فيه انكسارٌ مَذَلَّةٌ
وهوانٌ كُلُّ سِوَى بغير نفاقِ

ثم يوضح ما يلزم العبودية من تواضع ، وشكر ،
وخشية ، ورجاء ، وصفاء ، وانكسار ، وذل لمولاه فيقول فى
نفس الصفحة :

عبدى لنا فيه انكسارٌ مَذَلَّةٌ
وهوانٌ كُلُّ سِوَى بغير نفاقِ

عبدى شكورٌ دائماً ومُسَبِّحٌ
يخشى ويهربُ نكسةَ الإخفاقِ
لا مطلبٍ يرجوه غير رضائنا
عن فعلِهِ وفُؤادهِ الرِّقراقِ
لاجنةً يرجو ولا ناراً ولاقربى
يُريدُ ولا هوى المشتاقِ

ثم يوضح أنه لا يطلب شيئاً قط ، إلا قربه من
مولاه فيقول في صفحة ٧٨ و ٧٩:

متسائلاً ياربُّ هل أنا عبدكم
أم أنَّ نفسى تدعى بنفاقى
خُذنى إليك فليستُ أرجو غيركم
عبداً أنا فاحفظ علىّ وثاقى

إلى أن يقول في صفحة ٨٠:

أنا عبده والعبدُ ليس له اختيارُ
فهو المَهَيِّمُنُ وهو درعُ واقٍ
ما تمَّ غيرُ الله في كلِّ الورى
وأنا كظِلِّ اللّهِ حيثُ تُلاقى

إلى أن يقول في صفحة ٨٠:

ما رُوحيَ التفتتَ لغيرِ كلامه
أوزاغِ قلبي عن رضا الخلاقِ

ثم يوضح شيخنا أن واجب العبد الالتزام والطاعة
للّهِ ولرسوله ، فيسطر ذلك في بيان رائع يأخذ بالألباب،
ليضعها في مصاف الأحياب فيقول في صفحة ٨١:

كنتُ الحبيبَ له .. فقال لى: التزم
برحابِ "أحمدَ" صفوة الخلاقِ

وَإِذَا بَنُورُ الْمِصْطَفَى "يَغْشَى النُّهَى
كَالشَّمْسِ بَعْدَ اللَّيْلِ فِي إِشْرَاقِ

إِلَى أَنْ يَقُولَ فِي صَفْحَةِ ٨١ وَ ٨٢:

قَالَ الْحَبِيبُ "المُصْطَفَى": أَقْبَلُ إِذَا
وَالزَّمُ رَحَابِي وَالتَّحَقُّ بِرِفَاقِي
إِنَّ العُبُودَةَ يَا بُنَى هِيَ الذُّرَا
وَالعَبْدُ لِلرَّحْمَنِ دَوْمًا بَاقِي
مَا يَعْرِفُ الرَّحْمَنَ إِلَّا عَبْدُهُ
فَضلاً مِنَ المَوْلَى بِغَيْرِ نِفَاقِ

ثُمَّ يَبِينُ بِأَسْلُوبٍ رَائِعٍ أَخَاذَ مَقَامِ الرِّسُولِ
الأَعْظَمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ فِي صَفْحَةِ ٨٣:

إِنِّي بُنِيَ ضَمِينٌ مَنْ قَدْ جَاءَنِي
نُورِي بِهِ يعلو على الأَعْنَاقِ
"موسى" و"عيسى" بلْ وَكُلِ الْأَنْبِيَا
عندي كأولادى لهم إِشْفَاقِي
والأولياءُ... إلى الْقِيَامَةِ كُلُّهُمْ
في العُرْوَةِ الوُثْقَى بعقدِ وِثَاقِي

ثم يوضح فضل العبودية ومرتبها السامية فيقول
في صفحة ٨٥:

قال "الحبيب": حَفِظْتَ عَهْدِي فَاسْتَمِعْ
إِنَّ الْعُبُودَةَ فَوْقَ كُلِّ مَذَاقِ
أَسْمُوكَ "عبدالله" في أعلى السما
وحظيتَ بالبُشرى إلى الآفاقِ

ثم يجلى لنا البشارة التي رآها شيخنا ، وهو
في الكعبة المشرفة فيقول في صفحة ٨٥:

في "الكعبة الغراء" بشرك الذي
ناداك فاستعبرت في استغراق
ولنحْنُ نختارُ الذين يحبُّهم
رَبِّي .. نوَيِّدُهُمْ بخير رفاقِ

إلى أن يقول في صفحة ٨٦ ، مرشداً ومبشراً
وداعياً إلى الصبر:

ولسوف تعلمُ من دقيقِ علومنا
مألاً يُحاطُ بهِ على الإطلاقِ
ولكلِ شَيْءٍ وقتُهُ فاصبر تری
ولسوف تسبقُ خيرةَ السُّبَّاقِ

ولقد علمتَ بأنَّ فيكم سرُّنا
والبشرياتُ أتتكِ كالترياقِ

إلى أن يقول في صفحة ٨٧:

والسرُّ لا يُفشى .. فصُنْ ما بيننا
يأتيك معراجي وسرُّ بُراقِي
بل أنتَ مرآتي فصُنْ ما قد ترى
ولأنتَ بينَ الجفْنِ والأحداقِ

وهكذا يسير شيخنا معلنا تعلقه برسول الله وجهه

له، وتوسله به، فيقول في صفحة ٨٧:

ياسيد الساداتِ .. عفوك أشملُ
دعني أسجِّل عنك في أوراقِي

ثم يستمر في مقاله إلى أن يقول في صفحة ٨٨:

ياسيدى أنا قائمٌ بِنعالِكُم
قَدَمَاكَ فَوْقَ الرَّأْسِ وَالْأَعْنَاقِ

حتى يصل إلى قوله راجيا مبتهلا في صفحة ٨٩:

يا سيدى .. أَرْجُوكَ أَنْسَاءَ مِنْكُمْ
يَعْلُو بَرُوحِي عَنْ حُدُودِ نِطَاقِي
إِنِّي عَرَفْتُكَ سِرًّا نَوْرَ حَقِيقَتِي
وَاللَّهُ يُشْهَدُ مِنْكُمْ إِنِّ نِطَاقِي

وهكذا يبين لنا شيخنا مراتب العبودية الحققة ، وما
يجب علينا أن نؤديه لتحقيق هذه الرغبة العلية ، حتى نخطى
بالمقامات العلية فيختم مقدمة "العقيق" التي بدأها باسم الله
فختمها بحمد الله فيقول في صفحة ٩١:

وَبِخْتَمِ حَمْدِ اللَّهِ أَخْتِمُ قَوْلَتِي
حَمْدًا يَلِيقُ بِنِعْمَةِ الرَّزَاقِ

رضى الله عن الشيخ صلاح الدين القوصى وعن
محبته وبارك لنا فيه.

ولنعش معه فى قصيدة أخرى وهى "المبشرات" فهو
فيها يقول بعد بسم الله والصلاة على رسوله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم ، منها إلى ما يجب أن يكون ، فيقول فى
الصفحات ٩٥ و٩٦:

أَيْقِظْ فَوَادَكَ وَانْتَبِهِ
فَاللَّهُ فَوْقَ الْخَلْقِ أَكْبَرُ
مَا قَلْتَ شَيْئاً أَوْ أَرَدْتَ
اللَّهُ فَوْقَكُمْ الْمُدَبِّرُ

إلى أن يقول فى صفحة ٩٦:

فَأَرْحُ فَوَادَكَ يَافَتِي
فَاللَّهُ يَنْهَانَا وَيَأْمُرُ

يقضى ويحكمُ في الخلائقِ
كلَّ يومٍ فيه يَقْدَرُ
وهو المهيمنُ كلِّ شيءٍ
قد قَضَى فيه وَقَدَّرُ
ما ينفعُ التدبيرُ منك
ولا فَوَادُكُ حينَ فَكَرُ
سَلَّمَ له تَسَلَّمَ فَإِنَّ
الأمرَ مَقْضَى مُبَكَّرُ
واسجدُ وقلُّ ربَّاهُ إِنِّي
عبدٌ فضلٌ منك يذُكَّرُ
سَلَّمْتُ أَمْرِي للذي
في الكونِ رحمته تُدَبَّرُ

ثم يذكرنا شيخنا بمشهد من مشاهد يوم القيامة
في الصفحات ٩٧ و ٩٨:

ورأيتُ ميزاناً يُقامُ
لوزنِ أعمالٍ يُقرَّرُ
أما الصراطُ فتحتهُ نارُ
وخلقُ اللهِ تعبُرُ

إلى أن يقول في الصفحات ٩٩ ، ١٠٠ :
قيلَ القيامةُ .. قلتُ منذُ
الآن !! قالوا سوف تذكُرُ
ما عندنا ماضٍ ولماستقبلُ
والخلقُ عندَ اللهِ منظرُ
سُبْحانه .. وله الدوامُ
وما سِواهُ فليسَ جوهرُ

ثم يعبر عن مقدار حبه لرسول الله محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فيقول في صفحة ١٠٢ :

إني أحبُّ " محمداً "
لكنَّ قلبي لا يُعبِّرُ

إلى أن يقول في صفحة ١٠٣ ، ١٠٤ :

نارُ المحبةِ في الفؤادِ
وقلبُ رُوحى قد تبخَّرُ
باللَّهِ كونوا شافعين
لقلبِ عبدٍ بات يُعصرُ

ثم يسير في ضراعتة وإظهار محبته ذاكراً أن الرسول الأكرم هو العبد الزكى المطهر فيقول صفحة ١٠٤ :

ولسوف تعلمُ أنَّ " طه "
عبدنا الأعلى المطهَّرُ

فإذا أردت الاقتداء به والسير على طريقته
والارتقاء إلى رتبته:

إِنْ رُمْتَ تَصَبُّحُ ظِلِّهِ
فِي الْكُونِ وَحَدِّ ثَمِ كَبَّرْ

ولكن احذر ما يلي:
وَأَمِدُّكُمْ بِالسِّرِّ مِنْ "طه"
فحاذِرْ مِنْ حَسْوِدٍ يَتَكَدَّرُ
واحفظ بقلبك سره
وحذارِ أَنْ السِّرَّ يَظْهَرَ

بهذه البشرى التي تحققت لشيخنا صلاح الدين
رضي الله عنه ، كان التزامي بعدم إفشاء سره أو الحديث عنه
في كل ناد ، خوفا من حسود يحسده أو عدو يبغضه ، وذلك
واضح من قول شيخنا في صفحة ١٠٨ :

إِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ
العينَ من حَسَدٍ مُدْمِرٍ

إلى أن يقول في صفحة ١٠٩:

قد أَتَيْتَـكَ مَرَّاراً
ثم تَطْمَعُ أَنْ تُكْرِرَ !!
لن يراك سوى الحبيب لنا
ومن بالحب يَسْتُرُ

إلى أن يقول في صفحة ١٠٩ و ١١٠:

أنت منى بعض سَرِّي
فاحفظ السرَّ وفكِّرْ
ليس يعرفكم سوانا
غير غوثٍ فيك ففكِّر

نحن أيّدينا قبلاً
قبلما في العمر تكبر

ثم ييشرنا بأن السر فيه كامن مستقر وأنه مرآة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه حبيبه ومصطفاه فيقول
في الصفحات ١١٠،١١١ :

قد وضعنا السرّ فيك
على حياءٍ منك يظهر
أنت تعلمُ ذاك مئى
يضع مرات ... أتذكر!!
كل روحك .. كل جسمك
إن أردتَ الحق مظهرُ
فيك مرآتي وبعضُ
من خصائصكم تُعبّرُ

إنما أنت حبيبى
فيك سرى منك جوهر

هكذا يعيش شيخنا مع رسول الله متذللاً متوسلاً
فيقول في الصفحات ١١٦، ١١٧:

قل لى رسول الله هل
جاوزتُ مرحلة الخطر!!
أأمنتُ أئى فى جوارك
أم ترى فى القلب شر!!
أأصدقُ البشرى فأفرح
أم أنادى ما المفر!!
بالله علمنى يقيناً
أين روحى تستقر

فِي الصُّورِ أَمْ فِي بَرَزِحٍ
أَمْ عِنْدَ رَبِّ مُقْتَدِرٍ !!
أَنَا لَا أَصْدُقُ غَيْرَكُمْ
مَهْمَا تُسَاقِ لِي الْعِبْر
فَاجِبِرْ بِفَضْلِكَ حَسْرَتِي
وَارْحَمْ جَنَاحًا قَدْ كُسِرَ
قَل لِي بِفَضْلِكَ قَوْلَةً
وَبِهَا يَكُونُ الْمُسْتَقْر

بهذا الحب عاش شيخنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، سعيدا بمدحه ، قريبا منه ، فلله درُّه ، وما أعظمها
من رتبة عالية ودرجة سامية ومقام محمود...
ولنعش لحظة مع هذه النفحة القدسية ، والمنة العلية،
والحكمة السامية الزكية ، يعبر فيها عن حال العباد اليوم فيقول
في صفحة ١٢٣ و ١٢٤:

ضاقَت بي الدنيا وضقتُ بأهلها
ذرعاً كأنَّ الخلقَ كَوْمُ رماد
صدرى يضيقُ بها ومن أعبائها
والنومُ فيها صار كلُّ سهادى
لا ألتقى فيها سوى شيطانها
يجرى ويرقصُ داعياً ويُنادى

إلى أن يقول في صفحة ١٦٥:

وذهبتُ أبحثُ عن حكيمٍ عاقلٍ
منهم فلم ألقَ سوى العبادِ
قومٌ قليلٌ .. كلهم في غربةٍ
لاذوا بمولانا الحكيمِ الهادى

ثم يصف حياتهم وصبرهم وما يضمرون في قلوبهم

من حب وود لا يشوبه كدر فيعبر عنه في الصفحات
:١٦٥،١٦٦

ياليتهم عاشوا سلاماً هادئاً
بل حولهم بحرٌ من الحسادِ
هم يتقونَ أذى العبيدِ بصبرهم
والناسُ تلمزهم مع الإبعادِ
في قلبهم حبُّ وودُّ ظاهرٌ
وقلوبٌ غيرهم إنطلت بسوادِ
هم كالجبالِ رواسياً لكنهم
من شرِّ كلِّ الناسِ في إجهادِ

ثم يمضى الشيخ في تأملاته ونظراته الفاحصة
المدققة موجهها وناصحا إخوانه ومريديه، فيقول في
صفحة ١٣٠ :

كُنْ خَالِصاً عَبْدًا وَلَا تَنْظُرْ إِلَى
غَيْرِي.. وَكُنْ مِنْ خَيْرَةِ الْأَشْهَادِ
وَلِكُلِّ خُلُقٍ سِرُّهُ وَحَيَاتُهُ
وَالكُلُّ فِي وَادٍ وَأَنْتَ بُوَادِي

إلى أن يقول في الصفحات ١٣٦، ١٣١:

إِنْ ضَاقتْ الدُّنْيَا عَلَيْكَ فَأَلْقِهَا
مِنْ خَلْفِ ظَهْرِكَ وَارْتَقِبْ لُوَادِي
عَبْدِي لَهُ أَنْسَى .. وَليْسَ بَغَيْرِنَا
أُنْسَاءً لَهُ إِنْ كَانَ مِنْ أُوْتَادِي
كُنْ سَاكِنًا بِالْقَلْبِ.. وَانظُرْ صَامِتًا
أَسْلِمٍ وَسَلِّمٍ دَائِمًا لِمُرَادِي
ليْسَ الرِّضَا وَالشُّكْرَ!! بَلْ بَعْبُودَةَ
لِلَّهِ تَنْشُرُهَا عَلَى الْأَشْهَادِ

ثم يوجهنا إلى مصدر الرحمت والأنوار فيقول في
صفحة ١٣٢ ، ١٣٣ :

وعليك بالمحجوبِ مني "أحمدُ"
ما غيرُهُ يدري بسرِّ ودادي
فالزم نعالاً للحبيبِ وقل: به
ياربِ قـربـنـي مع الروادِ
من: يلتزم "طه" الحبيبَ فإنه
قد فاز بالإكرام والإسعادِ

إلى أن يقول في صفحة ١٣٣:
أحبته حباً يفوق ضالتي
والكونُ لا يسعُ المحبَّ بوادي
هو نُورُ قلبي والنهي وبصيرتي
هو روحُ مهجة عيننا وفوادي

إلى أن يقول في صفحة ١٣٥:

ياسيدى أنا فيك ألف متيم
والله يعلم مهجتي وفؤادى
صلى عليك الله يا شمس الورى
يانور عرش الله فى الآماد

هكذا نعيش مع سيدنا وهو يقول فى صفحة

:١٣٦

خُذنى إليك فلست أرجو غيركم
أنا هائمٌ فيكم بكل سوادى
صلى عليك الله ما صلى الورى
أبدأ على روح النبى الهادى

نعم يعيش شيخنا وقدوتنا حياته كلها جبا فى
رسول الله ، وجبا فى الله ، لا يحمل ضغينة لأحد ، ذاك شيخنا

القوصى الحب المشتاق ، الذى تملك الحب قلبه وقالبه ، حتى
اعتل جسمه وما به من علة ، وحقا صدق القائل :
مُحِبُّ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا عَلِيلٌ . : . تطاولَ سَقْمُهُ فِدَوَاهُ دَاءٌ
كَذَا مَنْ كَانَ لَهُ مُحِبًّا . : . يهيم بِذِكْرِهِ حتى يَرَاهُ

إن الحب تملك لبه وعقله حتى أصبح لا يدري من
هو ، استمع إليه يقول فى صفحة ١٤٢ :

أنا .. مَنْ أَنَا !! أبدأ

جهلتُ مِنَ الورى كينوتى

إلى أن يقول فى صفحة ١٤٤ :

أنا .. من أَنَا !! ياسيدى

ضاعتْ مَعَالِمُ هَيْئَتِي

إلى أن يقول فى صفحة ١٤٥ :

أَنَا عَبْدُكُمْ يَا سَيِّدِي
مَهْمَا اسْتَطَالَتْ وَقُفَّتِي
فِي بَحْرِ نُورٍ " مُحَمَّدٍ "
أَنَا غَاطِسٌ فِي حَيْرَتِي

إلى أن يقول في صفحة ١٥٤ و ١٥٥ معلنا عن
حبه العظيم لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وأنه أعز
عنده من الدنيا ومن الآخرة:

أَنَا جَنَّتِي حَبِي " لَطَّة "
وَالغَرَامُ بِمَهْجَتِي
عَدْنِي وَفِرْدُوسِي الْحَبِيبِ
وَلَا أُغَيِّرُ رَغْبَتِي
مَنْ ذَاقَ حُبَّ " مُحَمَّدٍ "
وَاللَّهِ لَا يَتَلَفَّتْ

روحى وعقلى والديما
فى حب "أحمد" عيشتى
دنيا وأخرى لست أرجو
غيره من جنّة

إلى أن يقول فى صفحة ١٥٦:
يا مَنْ تُحِبُّ "محمداً"
أَعْلِمْتَ سِرَّ النَّفْخَةِ !!

وعلى هذا النمط الفريد يسير مولانا معلنا عن
شوقه الزائد وأن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم قد
تملك جبه كل ذرة من ذرات جسده فيقول فى صفحة ١٦٦:
" طَهَّ " أَرَاكَ بِكُلِّ
أَنْفَاسِي وَكُلِّ خَلِيَّةٍ

إلى أن يقول في صفحة ١٦٨، ١٦٧:

أنا في دمي " طه "
و حبي للرسول معيشتي
أنا خادم نعل الرسول
وعند " طه " بعيتي
حبي له يسرى بكل
شعيرة و خلية

ثم ينتقل بنا مناجيا متوسلا فيقول في صفحة

:١٦٩

يا خير خلق الله جئت
إليك تجثو ركبتني

إلى أن يقول في صفحة ١٧٠:

يا عِشْقَ رُوحِي بُلِّ شَوْقِي
فِيكَ وَارْحَمِ صَبَوْتِي
خُذْنِي إِلَيْكَ فَقَدْ تَعَبْتُ
مِنَ الْهَوَىٰ وَغَوَايَتِي
وَإِنِّ طَرِيقِي بِالْهُدَىٰ
وَاسْمَحْ بِأَكْرَمِ صُحْبَةٍ

و يرتقى بنا إلى أعلى عليين فيقول في صفحة ١٧١ :

مَالِي سِوَاكُمْ سَيِّدِي
أَرْجُو لِنَجْدَةٍ سَقَطْتِي
وَعَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ مِنْ
مَوْلَايَ أَلْفُ تَحِيَّةٍ
وَصَلَاةٍ رَبِّي وَالسَّلَامُ
عَلَيْكَ كُلُّ فَرِيضَةٍ

وهكذا يعيش سيدنا صلاح الدين القوصى فى
رحاب الأانس برسول الله صلى الله عليه وسلم ، هائما ،
متوسلا ، مرتقيا بنا من معراج إلى معراج ، إلى سدرة المنتهى ،
لا يرى إلا الحبيب ، ولا يعمل إلا تحت مظلته ، حتى أصبح
نطقه ذكرا ، وصمته فكرا ، ونظره عبرا ، انشغل بالواحد عن
كل واحد حتى قال فى صفحة ١٧٧ :

إِنَّ الْكَوْنَ.. وَمَا فِى الْكَوْنَ
لِوَجْهِ اللَّهِ الْحَقِّ الْمَجْلَى

وعلى هذا الضرب يعيش مولانا صلاح الدين
القوصى لا يرى إلا الله وأنوار رسول الله فيقول فى صفحة ١٨٠ :

كُلُّ النُّورِ " لِطَهِّهِ " مِنْهُ
إِلَى الْأَكْوَانِ يُمِدُّ الْمَوْلَى
هُوَ قَدْ قَالَ : " اللَّهُ الْعَاطِي
أَمَّا أَنَا فَالْقَاسِمُ فَضْلًا "

إلى أن يقول في صفحة ١٨٥:

وَاشْرَبْ نُورَ حَبِيبِ اللَّهِ
وَ كُنْ لِمَعِيَّةِ " طَه " أَهْلًا
فَهُوَ النُّورُ . . . وَمِنْهُ النُّورُ
عَلَى الْأَكْوَانِ يُوزَعُ وَصَلَاً

إن شيخنا القوصي يعلم أبناءه ومحبيه حب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، ويمثل هذا الحب يعيش سيدنا في
هذا الجو الشعري الخلاب ، ليأخذ بأيدينا إلى بر الأمان آمين
من نصر إلى نصر ، فيقول مقسماً برسول الله صلى الله عليه
وسلم في صفحة ١٩٤:

أَقْسَمْتُ بِاسْمِ "مُحَمَّدٍ"
و "مُحَمَّدٌ" لَكَ رَحْمَتُكَ
أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ سِبْطُكَ
قَدْ شَرَفْتُ بِنَسَبَتِكَ

وَأَزْدَادَ حُبِّي فَانْتَشَيْتُ
وَبِتُّ أَغْبِطُ عُصْبَتَكَ

ثم يخبرنا عن شدة شوقه وعظيم حبه لرسول الله
فيقول في صفحة ١٩٤ و ١٩٥:

وَلَقَدْ سَمِعْتُ الْكَوْنَ
بِالتَّسْبِيحِ عَظْمَ مَظْهَرَكَ
أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حُبِّي
فِيكَ زَادَ فَأَكْبَرَكَ
جِسْمِي تَفَجَّرَ فِي الْهَوَاءِ
وَقَلْبُ رُوحِي يَعْشَقُكَ
مَا عُدْتُ أَنْظُرَ غَيْرَ نُورِكَ
حَيْثُ يَظْهَرُ جَوْهَرُكَ

إلى أن يقول في صفحة ١٩٦:
أنا إن عَشِقْتُكَ إنَّ عُدْرِي
الكَونُ جَمْعاً يَعْشَقُكَ

إلى أن يقول:
يا رَحْمَةَ الرَّحْمَنِ جِئْتُ
وَقَدْ رَجَوْتُ شِفَاعَتَكَ
ما رَحْمَةً إِلَّاكَ مِنْ رَبِّي
وَمَنْ ذَا يُنْكِرُكَ !!

وهكذا يرتقى بنا الشيخ إلى مراتب الشهود من
بدء إلى الرجاء فيقول في صفحة ٢٣٥ :

بِسْمِ الْعَظِيمِ الْإِهْنَا
الرحمن خالق كوننا

فَرْدٌ عَآلَا فِى عِزِّهِ
وَلِكُلِّ مَخْلُوقٍ دَنَا
حَقٌّ تَطَهَّرَ قُدْسُهُ
الرَّحْمَنُ .. أَنزَلَ مُعَلَّنَا :-
العَبْدُ عَبْدٌ مَا عَآلَا
قَدْرًا وَأَصْبَحَ مُؤْمِنَا

ويرتقى بنا إلى مراتب النبوة للحبيب محمد صلى
الله عليه وسلم مخبراً فيقول في صفحة ٢٣٧، ٢٣٨:

أَمَّا الْحَبِيبُ "مُحَمَّدٌ"
فَهُوَ الْمَجِيبُ لِذَاتِنَا
مَا مِثْلُهُ أَبَدًا نَبِيٌّ
أَوْ رَسُولٌ أَحْسَنَا

هُوَ خَيْرُ خَلْقِي .. مَفْرَدٌ
عِنْدِي بِهِ كُلُّ السَّنَا
نُورِي وَهَدْيِي .. فِيهِ
رَحْمَتُنَا وَلُبُّ وِدَادِنَا
لَا تَعْرِفُ الْأَكْوَانُ قَدْرَ
"مُحَمَّدٍ" فِي قُدْسِنَا

ثم يعبر شيخنا بعباراته اللطيفة المليئة بالحب والود
فيقول عن خصائصه في صفحة ٢٣٨:

كَرَّمْتُهُ وَرَفَعْتُهُ
أَعْلَى مَرَاتِبِ قُرْبِنَا
وَشَرَحْتَ صَدْرَ نَبِينِنَا
وَرَفَعْتَ ذِكْرَ رَسُولِنَا

إلى أن يقول في صفحة ٢٣٩:

هُوَ كِفْلُهُمْ وَضَمِّيْنُهُمْ

وَهُوَ الْمُسْفَعُ عِنْدَنَا

إلى أن يقول في أسلوب أخاذ وعبارات مليئة

بالنفحات والأسرار في صفحة ٢٤١ :

هُوَ فِيهِ سِرِّيْ إِنْ عَرَفْتِ

لِمَنْ رَفَعْتِ حِجَابَنَا

هُوَ مُنْتَهَى عِلْمِ الْعُلُومِ

بِنَا وَوَجْهَةٌ كَوْنَنَا

صَلِّ عَلَيْهِ وَوَلِّدْ بِهِ

فَالْخَيْرُ فِي صَلَوَاتِنَا

ثم يرتقى بنا الشيخ إلى مرتبة العبودية الخالصة فيقول

في صفحة ٢٤٣ :

عَبْدِي .. عَلَيْكَ سَلَامُنَا
فَاسْعِدْ وَجْهِنِي آمِنًا
وَلَقَدْ خَلَقْتُكَ عَارِفًا
بِاللَّهِ حَقًّا مُؤْمِنًا

وعلى هذا المنوال يسير بنا الشيخ القطب والإمام إلى
مراتب الإسراء والسير في الليل إلى رب الأرض والسماء فيقول
في صفحة ٢٤٩ :

قُمْ وَاغْتَسِلْ مِنْ كُلِّ غَيْرٍ
ثُمَّ أَقْبِلْ نَحْوَنَا
وَإِلَيْكَ مِنْ طُهْرِ الْقُلُوبِ
إِلَيْكَ بَعْضُ ثِيَابِنَا
فَالْبَسْ ثِيَابَ الطُّهْرِ مِنَّا
كِي تَرَى مِعْرَاجَنَا

وبينما هو في معراجه يرى الخضر عليه السلام فيقول

في صفحة ٢٥١:

وَنَظَرْتُ أَيَّمَنَا وَإِذْ

"بِالْخَضِرِ" مُبْتَسِمًا لَنَا

"إِنَّا فَعَلْنَا مَا يُرَادُ

بِكُمْ وَأَتَمِّمَ أَمْرُنَا

وَالآنَ دَوْرُكَ يَا فَتَى

الْفَتِيَانِ فَافْتَحْ أَعْيُنَنَا

بُشْرَاكَ حَتَّىٰ إِن أُرِدْتَ

مَعُونَتِي فَاهْتَفِ بِنَا

وينتقل بعدها الشيخ من البشرى إلى المعراج فيقول في

صفحة ٢٥٥:

حَفَّتْ بِنَا الْأَمْلاَكُ
فِي الْإِسْرَاءِ تَحْرُسُ جَمْعَنَا
حَتَّى نَزَلَتْ " الْقُدْسَ "
قِيلَ : فَلَا تُحَرِّكْ سَاكِنَنَا
قُلْتُ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
قِيلَ : السَّلَامُ لِعِبْدِنَا
أَوْ قَدْ أَتَيْتَ !! فَقُلْتُ عَبْدًا
قِيلَ : ذَاكَ مُرَادُنَا

إلى أن ينتقل الشيخ رضى الله عنه إلى شهود الملائكة
الكروبيين حول العرش مصطفين فيقول في صفحة ٢٥٩ :

وَرَأَيْتُ أَنْوَاعَ الْمَجَالِسِ
مُصْطَفَيْنَ لَهُمْ سَنَا

ومقربين .. لهم حديثٌ
والشهيد .. ومحسنا
هُمُ ثَلَاثَةٌ فِي الْأُولَيْنِ
وآخرين .. ومن دنا
هُمُ أَهْلُ حِزْبِ اللَّهِ
عاشوا في الحضور وفي الفنا

ثم يعبر عن شهوده في معراج وصوله وحضوره بين
يدى مولاه واستماعه لنداه فيقول في صفحة ٢٦٤:

حتى إذا سقى الجميعُ
يقال : قـم يا عبدنا
إني أنا الرحمنُ جلتُ
عزتي وجلالنا

إِنِّي أَنَا الْقُدُّوسُ لَا
يَدْرِي الْعِبَادُ بَقُدْسِنَا

وكانت عروته الوثقى وحبله المتين الذى عبر عنه هو
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول فى عبارته الشيقة التى
تأخذ بالألباب فى صفحة ٢٦٧:

وَرَنُوتُ فَوْقَ الْكُلِّ أَنْظُرُ
أَيْنَ حَبْلٍ وَصَالِنَا
فَرَأَيْتُ مَوْلَاىَ الْحَبِيبَ
بُنُورِ رَبِّى سَاكِنَا
وَالْحَبْلُ مُوَصُولٌ إِلَيْهِ
الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى لَنَا
وَرَأَيْتُ نَوْرَ اللَّهِ يَسْرِى
مِنْهُ حَتَّى عَمَّانَا

وهكذا ينتقل بنا القطب من مرتبة إلى مرتبة أعلى فمن
دائرة النبوة التي يقول عنها في صفحة ٢٦٩:

ورأيتُ "دائرة البُوءة"

حيثُ يعجزُ فهمنا
فيها شُموسُ العِلْمِ
يهدى نُورها أكواننا

إلى أن ينتقل إلى فروع الدوحة المحمدية آل البيت
فيقول في صفحة ٢٧٥:

ورأيتُ أهلَ البَيْتِ
فوق الكُلِّ حَوْلَ نَبِيِّنا
كالأنجُمِ الزَّهْرَا .. ونور
حبيبنا أبهى سنا

ثم يشاهد أصحابه الذين باعوا دنياهم واشتروا

أخراهم فيقول في صفحة ٢٧٩:

ورأيتُ نُوراً قَدْ تَرَكَمَ

كالسحابةِ فوقنا

فيهِ المهابَةُ والجلالُ

ونورهُ مُتَزَيِّنَا

فسألتُ قيلَ : هم الصحابةُ

حولَ قَلْبِ نَبِيِّنَا

ثم يبين لنا في بيانه البديع الرائع أهل بدر فيقول

في صفحة ٢٨١:

فذهبتُ أَنْظُرُ أَهْلَ "بَدْرِ"

أَيْنَ هُمْ مِنْ حَوْلِنَا!!

فوجدتُهُم كالأُسْدِ فِيْنَا

خَلْفَنَا وَأَمَامَنَا

هُمُ دَرُعُنَا .. وَحِرَابُنَا
وَهُمُ الْجَمِيعُ سِوَفُنَا

وهكذا يروى لنا مشهد الصُّور في منطق فصيح
وبيان صريح في صفحة ٢٨٥ :

ورأيتُ "صُوراً" فيه
أرواحٌ .. بَدَا مُتَلَوِّناً

وبهذا البيان صور لنا مشاهدته في كل موقع من
الصفات والجبروت والختم والأمر والتوحيد والرجاء ، كلام
يعجز البيان عن التعبير بما فيه ، ويكل البنان عن تسطير
مبانيه.

إن عبارات شيخنا مهما عبرنا عنها فنحن في
تقصير عن إدراك سر ما فيها من الأسرار ، التي لا يدركها إلا
أهلوها ، ولكن نفحات الشيخ شدتني إلى أن أحلقت في سماء

البركات ، فقلت معبرا عن حالهم وجمالهم ومقامهم وشيخنا
رأسهم ومصدر أنوارهم فقلت :

لله رجالٌ ما أحلاهم .: سجدوا والله تولاهم
لم تشغلهم أبداً دنيا .: أو تلهيهم عن أخراهم
باعوا دنياهم واستغنوا .: بالله وربّي أغناهم
رهبانا بالليل تراهم .: ذكروه بحقٍ فهداهم
لو جئت إليهم تنظرهم .: لرأيت النور تغشاهم
لو جئت إليهم تسألهم .: أعطوك وربّي أعطاهم
فهم الأقطاب هم الأمرا .: وملوك الأرض رعاياهم
هم أهل الله وخاصته .: وهم الأحباب لمولاهم
وكتابُ الله حديثُهُم .: فيه الأنوارُ ونجواهُم
جعلوا القرآن هدايتهم .: وعلواً بالحق فعلاهم
والله بحقٍ غايتُهُم .: والهادى "طه" مولاهم
يارب فحققْ مطلبنا .: وأكرمنا ربِّ بمراهم

وارض عنهم وارض عنا .: وأجب دعوانا ودعواهم
وصل رب على الهادي .: والآل ومن يتولاهم
أيها القاريء المحب إن شيخنا صلاح من صلحت
سريته ، وعلت رتبته ، وصدقت عبارته ، ودقت إشارته ،
فهو معلم المعلمين ، وأستاذ الأساتذة الأكرمين، تكفى شيخنا
تلك الإشارة والبشارة.

قد أتاك "الخضر" و"الأغواث"

والأصحابُ قد جاءت تُبشِّرُ

ثم لما صرتَ شيخاً

صارَ سرُّك حيث تنظر

ثم جسمك صار مني

صرتَ بحراً فيك أبحر

قد وضعنا السرَّ فيك

على حياءٍ منك يظهر

أنت تعلمُ ذاك مئى

بضع مرات ... أتذكر !!

أبعد هذه البشائر نحتاج إلى بيان عن شيخنا ، فلقد أخذ البشارة من البشير النذير ، وأصبح مرآة تظهر فيها أسرار أرباب الأسرار من الأبرار ذوى القدر الكبير ، فشيخنا صلاح أضحى شمسا من شموس العرفان لا يغيب ضوءها ، ولا ينخسف نورها ، فهو شمس قلوب العارفين ، ومصدر أنوار الصالحين ، وسراجا منيرا ينير طريق السائرين ، فرضى الله تبارك وتعالى عن سيدنا صلاح الدين القوصى ، فرع الشجرة العلية ، ونور أنوار الأولياء المتقين من البرية.

سیدی .. لا أستطيع أن أوفيك حقل فكل ما معك من أسرار لا يدركها من كان مثلى من العوام . فرضى الله عنكم ونفعنا الله بكم وبأسراركم فى الدين والدنيا والآخرة .. آمين.

هذا سر ما فى العقيق لأهل المعرفة والتدقيق ،
جعلله الله لكم فى ميزان أعمالكم ونفع الله بكم وغفر الله لنا
ولكم .. آمين.

هذا والله ولى التوفيق والسلام.

رمضان ١٤٢٢هـ

ديسمبر ٢٠٠١م

عبد المقصود محمد فارس الحسنى
من علماء الأزهر الشريف والمستشار العام
بمركز البحوث
للعلوم العربية والثقافة الإسلامية بسنغافورة